Contemporary and seen according to Ibn Wasel through his book Mufarrej Al-Kroub in the news of Bani Ayyub

Dr. Mervat Iskander*
Dr. Zainab Khairuddin**
Bilal Suleiman***

(Received 28 / 12 / 2023. Accepted 15 / 1 / 2024)

□ ABSTRACT □

The twelfth century AH witnessed a widespread prosperity And a great maturity with the blogging and history movement, in which a sect appeared from The greatest authors and thinkers in addition to poets and historians who They were distinguished by their good cultural composition, in terms of their education And literature and Quranic studies, the heritage of Arabic literature, slaughter and origins Religion and the hindrance, as well as the historians of utilitarian individuals They were, imams, preachers or judges, as they worked in the tile departments And writing Correspondence, and collection Al - Nasous. They took diplomatic duties And they advised the rulers From Ibn Wasel was among A busy crowd, from thinkers And historians, as it is considered one of the Ayyubid states Until its end, and if there is those who preceded it in history for this country.

However, it was not dated to this state in particular, but rather within it on dates In general, and when Ibn Wasil was a contemporary of the end of this state and this is this He managed to be familiar with the details of this country For anyone it is.

The study aims to shed light on what Ibn Wasel left from material Scientific for the Ayyubid state in his book Moufarj Al -Karaoub, which is his contemporary And he guided him to events what The study dealt with a brief overview of Ibn Wasil's views in his book Mufarraj Al -Karaoub, during the Ayyubid rule, which witnessed two dangers The Islamic presence in the Arab Islamic East, represented by attribution The Franks and the Mongol invasion, as well as the study clarified And contemporary with Ibn Wasel, his trips and its impact on his observations is nature Watch materials, the scientific value of these views.

Keywords: Ibn Wasel - the Arab Islamic Mashreq - Mufarrej Al-Kroub.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria**
** **Assistant Professor - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria**
*** **Master's student - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria**

المعاصرة و المشاهدة عند ابن واصل
من خلال كتابه مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

د. مرفت اسكندر*

د. زينب خير الدين**

بلال سليمان***

(تاريخ الإيداع 28 / 12 / 2023. قبل للنشر في 15 / 1 / 2024)

□ ملخّص □

شهد القرن السابع الهجري الثاني عشر ميلادي ازدهارا واسعا ونضجا كبيرا بحركة التدوين والتأريخ ،وفيه ظهرت طائفة من أعظم المؤلفين والمفكرين بالإضافة للشعراء والمؤرخين الذين تميزوا بتكوينهم الثقافي الجيد ،من حيث تعليمهم الشريعة والأدب والدراسات القرآنية وتراث الأدب العربي ،والنحو وأصول الدين والتاريخ، وكذلك كان المؤرخين أفرادا نفعيين فقد كانوا ،أئمة ،ودعاة أو قضاة ،كما عملوا في إدارات البلاط وكتابة المراسلات ،وجمع النصوص .وقاموا بمهمام دبلوماسية ،وقدموا المشورة للحكام .

وكان ابن واصل من بين هذا الحشد الحافل ، من المفكرين والمؤرخين ،إذ يعتبر أحد مؤرخي الدولة الأيوبية منذ نشأتها حتى نهايتها ،وإذا كان هناك من سبقه في التأريخ لهذه الدولة إلا أنه لم يؤرخ لهذه الدولة بشكل خاص وإنما ضمنها بتواريخ عامة ،ولما كان ابن واصل معاصرا لنهاية هذه الدولة وشاهدا حيا لأحداثها استطاع الإلمام بتفاصيل هذه الدولة وأحداثها .

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على ما تركه ابن واصل من مادة علمية تخص الدولة الأيوبية في كتابه مفرج الكروب وهي معاصرته ومشاهدته للأحداث .

تناولت الدراسة لمحة موجزة عن مشاهدات ابن واصل في كتابه مفرج الكروب ،خلال الحكم الأيوبي الذي شهد اعتى خطرين هددا الوجود الإسلامي في المشرق العربي الإسلامي، المتمثل بالغزو الفرنجي والغزو المغولي ،كذلك وضحت الدراسة المشاهدة والمعاصرة عند ابن واصل ،رحلاته وأثرها على مشاهداته ،طبيعة مواد المشاهدة ،القيمة العلمية لهذه المشاهدات.

الكلمات المفتاحية: ابن واصل، المشرق العربي الإسلامي، مفرج الكروب

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*مدرسة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين- اللاذقية- سورية

**مدرسة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين- اللاذقية- سورية

***طالب ماجستير- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين- اللاذقية- سورية

مقدمة

مر المشرق العربي والإسلامي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بأحداث جسيمة وعانى من حروب وصراعات داخلية وأخرى خارجية .لقد وقع على كاهل الحكام الأيوبيين في مصر وبلاد الشام مسألة التصدي للخطرين الفرنجي والمغولي. وصلنا اليوم كم كبير من المؤلفات التي توثق لعلاقات السلم والحرب بين داري الإسلام والحرب في تلك الفترة. ويشكل كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب بأجزائه الستة لصاحبه المؤرخ ابن واصل أحد أهم المصادر التي أرخت للعصر الأيوبي. يركز بحثنا على دراسة عنصر المشاهدة عند ابن واصل في التأريخ للأحداث التي عاصرها المؤرخ ابن واصل .

و كوننا باحثين مهتمين في التاريخ الإسلامي ،كان لابد من تسليط الضوء ليس على الدولة الأيوبية ودورها في أصعب وأحرج الفترات التي مرت بها المنطقة المشرقية فحسب. بل على مؤرخي تلك الحقبة الهامة والحاسمة من التاريخ الإسلامي، لنكشف الجوانب الخفية ووجهات النظر المتعددة التي قد تتباين فيما بينها. فكان ابن واصل (ت 1298/697)أحد أهم مؤرخي تلك الفترة أديباً ومفكراً وعالماً ،نشأ وترعرع في كنف الدولة الأيوبية ،كما شغل مناصب متعددة تنوعت بين قاضي وسياسي وفقيه. مما سهل عليه الاطلاع على الوثائق الرسمية ورسائل السلاطين فكان أدرى من عامة الشعب بما يجري من حوله في المنطقة بشكل عام. بالإضافة إلى رحلاته مع أبيه والسلاطين والأمراء إلى بلدان أخرى قد سمحت له بإثراء كتاباته ،وصقل شخصيته كمؤرخ ،فكان قريب لعهد الكثير من أحداث التاريخ الأيوبي وشاهد عيان على نهاية الدولة الأيوبية ، كل ذلك كان له فائدة في تدوين كتابه المفرج الذي أرخ فيه من "بداية تأسيس الدولة الأيوبية حتى نهايتها" من زاوية تختلف عن تلك التي تناولها بعض المؤرخين، التي تميزت بالدقة والوضوح وتنوع المصادر والابتعاد عن العنعنة، فيما نقله عن المصادر الأولية .

وقد تنوعت مصادر ابن واصل ما بين مصادر مباشرة كالمشاهدة والمعاينة والمشاركة والمشافهة ،ومصادر غير مباشرة تتمثل في المصادر المكتوبة السابقة، التي استقى مادته التاريخية منها خصيصا أنها تؤرخ لفترة لم يعاصرها ،هذا فضلا عن الوثائق والمراسلات بين الملوك والسلاطين التي مثلت موردا آخر لديه.

بما أن ابن واصل عاصر الفترة المتأخرة من الحكم الأيوبي لمصر وبلاد الشام فهو بذلك يكون قد نقل المعلومات بعيدا عن الضغوطات والتيارات التي قد تجبره على كتابات معينة أم أن مشاهداته كانت ممزوجة بآرائه؟ هل أثرت الرحلات التي قضاها ابن واصل متنقلا بين ممالك بني أيوب على مشاهداته ؟ ما طبيعة هذه المشاهدات هل ركز على الأحداث السياسية فقط أم أنه وثق كل ما شاهد ورأى أنه يخدم موضوعه ،وعليه سنتناول فيما يلي المشاهد والمعاصرة عند ابن واصل أحد أهم موارد ابن واصل في كتابه المفرج.

أهمية البحث وأهدفه :

يهدف هذا البحث إلى إبراز عنصر المعاصرة والمشاهدة عند ابن واصل كمصدر صريح ينقل صورة حية ومباشرة لدولة بني أيوب ،هذا من جهة كما تبين لنا الدراسة القيمة العلمية لمشاهدات ابن واصل وأثرها على المؤرخين اللاحقين ، إلقاء الضوء على فترة مهمة من فترات التاريخ الإسلامي ، وهي حقبة الدولة الأيوبية ،وذلك من خلال معاصرة المؤلف لجزء كبير من أحداثها .

منهج البحث :

اعتمد البحث على جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والدراسات التاريخية وكذلك المراجع الحديثة ،ومن ثم تحليلها ونقدها من أجل الوصول إلى الحقيقة المتعلقة بموضوع البحث مع الالتزام بجميع قواعد المنهجية للبحث التاريخي من حيث دقة اللغة والتعبير والابتعاد عن التعقيد في سرد المادة العلمية لهذه الدراسة .

أولا :التعريف بابن واصل وكتابه:

وُلد المؤرخ ابن واصل في مدينة حماة سنة 604هـ/ 1208م، وشغل أباهُ منصب القاضي فاهتمّ بتعليمه وثقافته، وقرّبهُ هذا من ملوك عصره[1]. واسمهُ أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي الشافعي[2]،وهو من أهم المفكرين والمؤرخين والمؤلفين في عصره، كما ساهم في نشأته الثقافية الرحلات المتواصلة التي قام بها في بلاد الشرق الكبرى وعواصمها مثل: دمشق، بيت المقدس، حلب، مكة المكرمة، القاهرة، ومدن العراق: بغداد والكرك، وقد أثرت هذه الرحلات من علومه وثقافته[3].وله عدة مؤلفات أشهرها مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،الذي أرخ فيه لحياة الدولة الأيوبية منذ قيامها إلى زوالها.

ثانيا – المعاصرة والمشاهدة (المعاينة) :

اهتم عدد كبير من علماء المسلمين بعنصر المشاهدة والمعاينة عند تأليف كتبهم،[4] ويقصد بالمعاصرة معايشة الراوي للحدث وتصويره عن طريق مشاهدة مجرياته أو الرؤية الشخصية له عن قرب ،أما المعاينة فتعني الوقوف على موقع الحدث بعد حدوثه ومعاينة آثاره ودلالاته أو التأكد من صحة ما ذكر عنه من وصف أو تحديد ،بالوقوف عليه ومعاينة آثاره"[5]،إذ تتطلب المشاهدة والمعاينة جهد وعناء كبير من المؤرخ عدا عن ذلك فأنه يجب عليه أن يتحمل عناء التجوال والسير في الشوارع والمدن وبين بلاطات الحكام وأيضا المشاركة في النشاطات العسكرية والأحداث السياسية ليتسنى له الاطلاع والرؤية الكاملة للأحداث الدائرة ويستشف منها لتدوين مادته العلمية المطلوبة ،أضف إلى ذلك أن هذا النوع من المصادر حظي بقدر كبير من الأهمية لدى ابن واصل لأنه عاصر الأحداث التي أوردها في قسم من كتابه وعايش الكثير من مروياته كما أنه التقى العديد من المؤرخين و الرواة و العلماء الذين كتب عنهم واحتك بهم بالمناسبات والمنتديات المختلفة، وبالتالي أصبح شاهد عيان لكثير من القضايا والأخبار والحوادث التي تطرق لها في مؤلفه مفرج الكروب، فرصد كل ما شاهده وعايشه وأدركه في وصفه للأماكن والأشخاص ثم ضمنه كتابه على نحو قوله:" **واجتمعت به أنا ووالدي في قلعة الكرك فسمعته يقول لوالدي ...**" [6]، إذ كان يؤكد على تواجده مع أبيه في بعض الأماكن التي نقل أخبارها على اعتبار أن والده أيضاً أحد أهم موارده الموثوقة التي استقى منها معلوماته .

---

[1] البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني، (ت 1399هـ/ 1978م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ط1، ج6، ص138–139.

[2] الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت: 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، دمشق، ط1، ج3، ص71– ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، (ت: 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1996م، ط1. ج5، ص438.

[3] البغدادي، هدية العارفين، ج6، ص141.

[4] الراشد، هيفاء بنت عبد الرحمن بن عثمان، موارد ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في تاريخ غرناطة، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة محمد بن سعود الاسلامية 1430 ،1431،ص185.

[5] المزيني إبراهيم، المشاهدة والمعاينة مصدرا من مصادر التدوين التاريخي عند المسلمين،(مجلة الدارة ،العدد1–2،ص13، 14 .

[6] ابن واصل ،(ت698هـ) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،تح: عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ، 2004م. ط1،ج5، ص14.

كما أورد ابن واصل في نقولاته أحداث وتفاصيل مهمة ، لمشاركاته الحية في بعض الأحداث ليعطي للخبر التاريخي الصدق وصورة تجسد الواقع بتفاصيله ، أضف إلى ذلك من أهمية عنصر المشاهدة والمعاينة أنه يضفي للخبر الصدق والموضوعية حيث تكون نسبة الشك بصحة الخبر ضئيلة مقارنة مع غيرها من المصادر ،فالمؤرخ الذي يعيش في زمن الأحداث التي يقوم بتأريخها ،أو يكون في زمن قريب من حدوثها يكون اقدر من غيره من المؤرخين اللاحقين على تصويرها بما لديه من وثائق ومراسلات ،والمعاينة والتحقق يجنبان المؤرخ من الوقوع في الأخطاء [7] أيضاً عمد ابن واصل على ذكر مشاهداته لأهميتها في تأكيده على صدق ما يرويه وحضوره الوقائع والأحداث بنفسه وهو ما أشار إليه في ذكر عند ذكره دخول الملك المعظم حماه فيقول :" **شاهدته رحمه الله حين دخوله إليها وعمري خمس عشرة سنة يومئذ** " [8] ومما يدل على اهتمام ابن واصل بعنصر المشاهدة خلال تتبع نقولاته كانت مصادره منتقاة من خلال الاعتماد على المصادر التي كانت مقربة من الأسرة الأيوبية خاصة العماد الكاتب والقاضي الفاضل ابن شداد وغيرهم. وهؤلاء كانوا أقرب إلى مشاهدة الأحداث ووصفها بدقة، ،وحرصاً منه على الحفاظ على منهجه في سرد الأخبار فقد أكثر من ذكر الشواهد الحية التي تبناها في كتابه "**المفرج**" سواء المنقولة عمن سبقه أو التي شاهدها هو بنفسه ودونها.

ثالثا: أثر الرحلات على مشاهدات ابن واصل :

شكلت الرحلة عنصراً هاماً من عناصر البناء الحضاري والثقافي للدولة الإسلامية، لما لها من دور مهم في إيصال المعارف التي يتحقق من خلالها إثراء المعرفة الوصفية، ولما تعددت أسبابها من دوافع دينية كالرحلة إلى طلب الحج، أيضاً كانت الرحلة إلى طلب العلم سبباً من أسبابها[9].

فضلاً عن الأسباب الأخرى المتنوعة كالدافع التجاري والاستكشاف أو الدوافع الرسمية التي يكلف أصحابها من قبل الخلاف[10]

كان لابن واصل استعدادٌ قويٌ لمتابعة أخبار بني أيوب من خلال الرغبة في طلب العلم وإقبال شديد على التزود من موارده وانتهال فيضه، ولشده شغفه بالعلم والمعرفة والجدل والحوار. إذ كانت رحلاته متعددة الأغراض ما بين رحلات علمية وسياسية بفعل الوضع الأمني السائد في البلاد المتمثل بالغزو الفرنجي ولاحقاً الغزو المغولي الذي هدد مدينة بغداد وأدى إلى دمارها بعد أن كانت منارة العلم والعلماء آنذاك والتي كانت تلخص وتمثل عِلم العالم الإسلامي كله [11].

ولما كان ابن واصل من أهم رجالات الدولة وأهم مصادرها الموثوقة فقد أوصله ذلك لأن يكون عضواً في بعض السفارات التي أرسلت إلى الملوك والحكام ومنها السفارة التي أشار إليها في أحداث سنة (641هـ\ 1244 م) والتي أرسل على أثرها رسولاً إلى الخليفة المستعصم بالله[12] مهنئاً له بالخلافة، ومعزياً بأبيه المستنصر بالله[13] حيث إنه قال :"

---

[7] **سالم عبد العزيز ،التاريخ والمؤرخون العرب ،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر1967، ص 124.**

[8] **ابن واصل، مفرج الكروب، تح: حسنين ربيع ،سعيد عاشور ، مكتبة دار القلم، القاهرة. 1953.ط1ج4، ص119.**

[9] **حسين، محمد فهيم، أدب الرحلات ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1989م، ص13؛ حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في القرون الوسطى، مصر، 1945م، ص7.**

[10] **زيادة، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار صادر، بيروت، 1962م، ص 43.**

[11] **شاكر مصطفى ، التاريخ والمؤرخون، ص 274.**

[12] **المستعصم بالله، أخر الخلفاء العباسيين ، تولى الخلافة بعد وفاة والده المستنصر بالله سنة (640هـ\ 1245م) في عهده تعرض لهجمات المغول وقائدهم هولاكو ودخل بغداد حيث قتل على يدهم وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق . ابو الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية،**

وتقدم إلّي الملك المظفر بالمسير معه، فسافرنا من حماه مستهل المحرم . ومضينا إلى حلب، فأقمنا بها أياماً ثم مضينا إلى حران ومنها إلى دنيسر وبلغنا ونحن فيما بين رأس عين ودنيسر حركة التتر وقصدهم بلاد الروم ..." [14]

وقد قصد ابن واصل في حديثه هذا الدلالة على معاينته ومشاركته من خلال مشاهداته الحية لتلك المناطق التي زارها، ووصفه الدقيق المفصل لمراسم الاستقبال من قبل الخلافة العباسية إذ تابع قوله "**وحين وصلنا تكريت طُولع الديوان ببطاقة حمام بوصولنا ..فغدو بنا إلى...وأُمرنا بالنزول في جامع السلطان ..حتى خرج الموكب لتلقينا، ودخلنا بغداد فنزلنا بقراح**[15] **القاضي** ."[16] ومعاصرته للغزو التتري الذي داهم البلاد وشكل خطراً عليها في تلك الفترة التاريخية، والتي تظهر لنا سعة اطلاعه من خلال أسفاره ورحلاته الكثيرة .

تكونت لدى ابن واصل نتيجةً لرحلاته ثقافة رفيعة، تألفت من مكونات متعددة أساسية في علوم الفقه والحديث والتاريخ واللغة، إذ تنوعت مؤلفاته في الكثير من مجالات الحياة، لكن التاريخ كان محط رحاله وأبرز اهتماماته نتيجة لتأثره بالدولة الأيوبية التي عاش في كنفها على نحو ما ذكر بقوله :" **فهذا كتاب أوردت فيه أخبار ملوك بني أيوب** " [17].

وقد نقل لنا ابن واصل في كتابه بعض النصوص التي تشير إلى مشاهداته لبعض الأحداث التاريخية نتيجةً لرحلاته بين البلدان وتنقله في مدنها وقوله:" **وقد رأيت تلك الممالك وتوجهت إليها لما توجهت رسولا من جهة السلطان** ."[18]

أضف إلى ذلك كان كثير الاتصال بالعلماء والفقهاء الذين سمع منهم خلال أسفاره حيث أنه كان يتمتع بعلاقات طيبة معهم ، ومنها قوله :" **وقرأت عليه في تلك القبة الإيضاح لأبي علي الفارسي وجوت عليه القرآن العظيم وكان حسن القراءة جيد الأداء، حافظاً للقراءات العشر وطرقها**" [19] .

وهذا يدل على إفادته من رحلاته بإظهار اجتهاده الذي بُني على أسس واعتبارات متنوعة في الحصول على أخبار صحيحة وموثوقة غير متواترة متطابقة مع روايات أصحابها خاصةً عندما اعتمد على لفظة (قيل) والتي تظهر مدى تعرفة على الكثير من الناس واختلاطه بهم من خلال رحلاته وتنقلاته .

كما أن معرفة التاريخ من خلال المدونات المكتوبة والآثار الباقية والوثائق والمرويات الشفوية بما تمثله من تاريخ حي في صدور الناس لا يمكن إدراك قيمته إلا من خلال السعي والتجوال بين أمصار العالم الإسلامي من خلال الاعتماد على مفهوم الرحلة خاصةً الرحلة في طلب العلم التي كانت سمة أساسية من سمات العصر في تلك الفترة الزمنية ،

القاهرة،(1995)،ط1. ص 58. ؛ ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت874هـ): النجوم الزاهرة ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، القاهرة د.ت، ط1. ج7، 63.

[13] المستنصر بالله: أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية ، استلم الحكم وعمره 35سنة وقد سماه جده الناصر بالقاضي وكان أكبر أخوته– ابن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت630هـ):الكامل في التاريخ، راجعه و صححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ،بيروت ،(2003م)،ط4.،ج10، ص646. ، ابن واصل : مفرج الكروب، ج4، ص196. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: الدكتور بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، (1986)،ط1، ج 45، ص18.

[14] ابن واصل ، مفرج الكروب،تح:حسنين ربيع ،سعيد عاشور ،ج5، ص323.

[15] الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ،وقيل القراح المزرعة التي ليس عليها بناء ولافيها شجر. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت ،(1997م)،ط6،ج3،ص396

[16] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5،ص324.

[17] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ،تح: جمال الدين الشيال ، دار الكتب، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ت0ج1، ص1. مقدمة الكتاب .

[1818] ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج4،ص234.

[19] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج4، ص212 .

وكانت من أهم مصادر الترابط والتلاحم بين المسلمين في مختلف العصور، وقد تفوق المسلمون في ميدان الرحلة والكشف الجغرافي على غيرهم من الشعوب [20] .

وهذا يعني أنه لا يمكن كتابة التاريخ ، دون البحث والتقصي في مختلف المصادر المتوفرة في زمانه، والمختلفة في الأمكنة، والتي تتفق والتراث التاريخي المتراكم في كل حقل من حقول المعرفة التاريخية ، التي تقتضي الإفادة من الأدوات المتاحة في الحاضر فهي تستجيب لمتطلبات التدوين التاريخي وتجيب عن أسئلة حالية [21].

إذ كان تحصيل العلم لا يتحقق إلا عن طريق السفر فقد كانت الأسفار التي يقوم بها المؤرخون لها مبرراتها أصبحت بمرور الوقت تقليداً [22].

وكان أن استفاد ابن واصل من رحلاته المتعددة إلى مشرق البلاد ومغربها بما استقاه من حقائق عن طريق المشاهدة والمعاينة والمشاركة في الحدث الذي يكتب عنه أنارت لنا السبيل لفهم المسائل الغامضة من قبل أحوال الرجال والأماكن والحوادث والأفكار التي تواجهها وقد ذكر لنا ابن واصل بعض المناطق التي زارها ومنها ما أورده بقوله :" **وتقدم إلّي الملك المظفر بالمسير معه، فسافرنا من حماه مستهل المحرم . ومضينا إلى حلب، فأقمنا بها أياماً ثم مضينا إلى حران ومنها إلى دنيسر وبلغنا ونحن فيما بين رأس عين ودنيسر حركة التتر وقصدهم بلاد الروم ...**" [23].

أيضاً أكمل الحديث عن رحلاته بقوله :" **وكان دخولي إلى القاهرة في المحرم من هذه السنة _أي سنة 641هـ_ واجتمعت بالأمير حسام الدين بن أبي علي** [24]. ناقلاً بعض مشاهداته وملاحظاته على سبيل المثال ما ذكره أثناء رحلاته إلى الديار المصرية واصفاً مشاهداته وملاحظاته خلال تجوله في هذه الرحلة سنة (641هـ\ 1246م) بقوله :" **وسافرت في أواخر هذه السنة إلى الديار المصرية ودخلت البيت المقدس، ورأيت الرهبان والقسوس على الصخرة المقدسة وعليها قناني الخمر برسم القربان ودخلت الجامع الأقصى وفيه جرس معلق وأبطل بالحرم الشريف الأذان ...**[25].

ولا نغفل عن علاقته بأصحاب السلطة التي كان لها دورها بأن يكون ابن واصل ملازما لبعض الملوك والأمراء في بلاطهم او غزواتهم و أسفارهم ،مما اعطى مشاهداته قيمة كبرى وعلى هذا ذكره رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى منازلة مصر سنة 636هـ/1240م وكان قائد الجند الأمير حسام الدين بن أبي علي بقوله:" **وسافرت معه فنزل تحت عقبة الكرسي وخيم على بحيرة طبرية في أواخر رمضان وأنا معهم .....**"[26] من الملاحظ أن ابن واصل قد عزز من قيمة **مشاهداته** ليس بذكره رجالات الدولة وملازمته لهم فحسب، بل بتحديد المكان الذي حصلت به المشاهدة أيضا ، بمثال أخر عند خروج الملك الكامل إلى الديار المصرية قال بقوله: "**ووصل الملك الناصر صلاح الدين داوود**

---

[20] سالم، تاريخ المؤرخون، ص211.

[21] العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص38.

[22] براون ،إدوارد، تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة، أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ج3، ص84.

[23] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5، ص323.

[24] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5، ص324.

[25] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص333.

[26] ابن واصل ، مفرج الكروب،ج5،ص210.

بن الملك المعظم الى الكرك ،والتقيته بموضع يقال له العلفدان بالقرب من زيزا27 ،من اعمال البلقاء ، وتصدق واحسن ألي..".28، ومنها ذكره قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق مع رسول الخليفة قوله :"**وسافرت أنا من حماة لأهنئ الملك الناصر بقدومه ،فاجتمعت به وهو داخل من قصره إلى خدمة عمه الملك الكامل ،ولازمت خدمته إلى أن سافر إلى الكرك فسافرت معه وكان رحمه الله يؤثر كثيرا مقامي عنده**"[29].

وكان يصف مشاهداته وما يراه إلى جانب حديثه عن المدن التي يزورها على نحو قوله:" **وأنزلني في داره التي بالقاهرة وهي دار جليلة بدرب الديلم ، وأدرني إنعامه وإحسانه** [30].

رابعا_الألفاظ الدالة على المشاهدة والمعاصرة :

على الرغم من حرص ابن واصل على الإسناد في ما يرويه في كتابه إلا أنه تخلى عن ذلك أحيانا وخاصة في الجزئين الخامس والسادس من كتابه واستبدلها بعبارات والفاظ تدل على مشاهدته وملاحظته للحدث بنفسه، ولذلك استخدم ابن واصل للأحداث التي شاهدها لفظه((**رأيت**))[31]،((**رأيته أو رأيتها**)) [32]،((**شاهدت**))[33]،((**شاهدته**))[34]،((**شاهدنا**))[35].

ومنها أيضا قوله((**اجتمعت،به**))[36]،((**التقيته**))[37]،((**كنت في صحبته**))[38]،وعند إشارته للكتب استخدم لفظ "**وقد وقفت على نسخة من كتاب** "[39]،"**وقفت على هذا الكتاب**" على نحو ما ذكره مطالعته لكتاب السلطان الملك المعظم ((**السهم المصيب في الرد على الخطيب**))40،"((**ووقفت على رسالة إلى بعض اخوانه من جملتها**))41"ومن الفاظه الدالة غلى المشاهدة والمعاينة "ووقفت أنا على خط الملك الأشرف الذي أجاب به عز الدين "[42] .

وقوله :"**من اغرب ماشاهدته منه عيانا أنا لما اجتمعنا .....**"[43].

وتجسد الأمثلة اعتماد ابن واصل على مشاهداته في معالجة حوادث الفترة التي يتحدث عنها، مع ملاحظة دقته وأصالته في عرض المعلومات وسرد الأخبار والوصف الذي قدمه .

---

[27] **زيزا من قرى البلقاء وانها كانت قرية كبيرة على طريق الحاج يقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة ،وأن مدينة عمان كانت شمال بركة زيزا على نحو مرحلة منها ، الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ،(1977م). أنظر ايضا ،أبو الفدا ،تقويم البلدان صححه واعتنى به ،رينود،البارون ماك كوكبي ،دار اطباعة السلطانية،باريس،1850م،إعادة طبعة ،دار صادر بيروت ،لبنان،1997.،ص247 .**

[28] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص34 35.**

[29] **ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5، ص112.**

[30] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5، ص324.**

[31] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج1،ص231،ج5،ص193.**

[32] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4، ص 65،،ج4،ص210، ج5، ص 333.،ج5،ص12.**

[33] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4،ص234،ج5،ص74، 75.**

[34] **ابن واصل ، مفرج الكروب،ج5،ص73.**

[35] **ابن واصل ، مفرج الكروب،ج4،ص330.**

[36] **ابن واصل ، مفرج الكروب،ج5،ص14،ايضا ص109ص 194 ،ص251.**

[37] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص35.**

[38] **ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5،ص231.**

[39] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4،ص210.**

[40] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4،ص212.**

[41] **ابن واصل ، مفرج الكروب،ج4،ص112.**

[42] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص142.**

[43] **ابن واصل ،مفرج الكروب .ج4،ص330.**

3- مواد المشاهدة والمعاصرة لدى ابن واصل:

استفاد ابن واصل أيضاً من معاصرته للأحداث ومشاركته بها ومشاهداته للكثير منها نظراً لقربه من الأسرة الأيوبية ، تنوعت طبيعة مواد المشاهدة لدى ابن واصل ما بين:

***مواد عسكرية: حيث دوّن ملاحظاته عن المعسكرات والحصون وتحركات الجيوش وتفاصيل المواجهات مع الفرنج.** على نحو ما ذكره بقوله "**وشاهدت من عظمة العساكر وكثرتها يومئذ ماغلب على ظني أنه لم يجتمع مثله في الأعصار القريبة منا لملك من الملوك** "[44]،ومنها أيضا في وصفه الحي المباشر لذكر وقوع أسطول المسلمين على أسطول الفرنج في أيام حكم الملك المعظم بن الملك الصالح نجم الدين أيوب قوله :" **وكنت أنا يومئذ بالمنصورة فركبت ...وبيننا وبين منزلة الفرنج بحر النيل ،وحجارة المنجنيق تقع من جهتهم إلى جهة أساطيل المسلمين**"[45] ومن المظاهر العسكرية الأيوبية قوله: "**فشاهدت يوم وصولي إليها وصول العساكر المصرية وهي في أحسن تجمل و زي**"[46] كما انه أورد أخبارا دليلا منه ليس فقط على مشاهدته بل ومشاركته الحية والمباشرة مجسدا لنا مشاهدته بصورة حية اقرب ما تكون للواقع ففي ذكره لمنازلة السلطان الكامل دمشق وحصاره لها في احداث سنة ست وعشرين وستمائة بقوله:"**وكنت في اكثر الأحيان أصعد مع جماعة على منارة دمشق واشاهد القتال** " [47] ،"**ولقد كنت عند باب القلعة في ذلك اليوم وكان بجانبي انسان من أهل دمشق**"[48].

ويلاحظ عليه أنه أكثر من استخدام ضمير المتكلم في السنوات الأخيرة من كتابه التي ذكر أنه أصبح في عمر تساعده على اتمام رواياته دون الحاجة إلى النقل أو البحث في الموارد فهو خير شاهد على الأحداث التي تعرض لها في كتابه.

***مواد سياسية** : منها ذكره وصول التقليد والتشريف نت الخليفة المستعصم بالله إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب قوله:" **وحضر الرسول في الدهليز السلطاني ،وكنت يومئذ حاضرا، فقرئ التقليد على الناس** "[49] ومنها في متابعته لأحداث الخلاف الذي دار بين الأخوة الأيوبيين وما دار بينهم من مراسلات وتحالفات وكان حينها ابن واصل شاهداً أساسياً في هذه الوقائع لما ذكره بالقول :" **خرج الملك الناصر لاستقباله- أي الملك الأشرف_ وكنت يومئذ بدمشق وشاهدت دخوله القلعة** "[50].

***مواد اجتماعية:** كان قد شاهدها بتفاصيلها وأوردها في كتابه مفرج الكروب . ومنها حضوره للجنائز والعزاء في وصفه حزن الملك المنصور[51]حزناً شديد على زوجته الملكة خاتون في سنة (616هـ\1221م) بقوله :

---

[44] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5، ص75.

[45] ابن واصل ، مفرج الكروب ،تح: عبد السلام تدمري ،المكتبة العصرية صيدا ،بيروت .2004، ط1،ج6، ص121.

[46] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5، ص74.

[47] ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج4، ص253.

[48] ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج4،ص257.

[49] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5، ص352.

[50] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4،ص228.

[51] هو الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي اشتهر بلقب صاحب حماة والمعرة وابن صاحبها وأبو ملكوها وتوفي في حماة سنة (617هـ \1222م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص146؛ ابن خلكان ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، د ت ج3،ص146؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4،ص65.

" **ورأيته وهو جالس يمنة المحراب وهو مكتئب حزين وهو لابس الحداد ثوب أزرق وعمامة زرقاء وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلج أرسلان وأخوته وعليهم كلهم الحداد** "[52].

إذ نجد أن ابن واصل اعتمد على بصره وسمعه وحسه على نحو ما ذكره من وصف لمرأة الملك المسعود الذي تملك بعد أبيه الملك الصالح فيقول :" **وكانت عنده امرأة يقال لها الأزاه 53، رأيتها بالقاهرة تستعطي وهي عجوز كبيرة كان يرسلها إلى نساء الرعية لتؤلف بينهن وبينه** "[54].

أيضا بورود الخبر إلى دمشق بتسليم الملك الكامل لبيت المقدس إلى الفرنج واصفا لنا أحوال الناس بتلك الفاجعة سنة 626هـ/1231م قوله"**ولما ورد الخبر إلى دمشق ،بتسليم القدس إلى الفرنج ،أخذ الملك الناصر داوود في التشنيع على عمه الكامل ..وتقدم إلى الشيخ شمس الدين يوسف سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزي الواعظ وكان له قبول عند الناس في الوعظ .في أن يجلس بجامع دمشق للوعظ، ويذكر فضائل القدس وما ورد فيه من الأخبار والآثار ،وأن يحزن الناس ويذكر ما في تسليمه إلى الكفار من الصغار للمسلمين والعار، وقصد بذلك تنفير الناس من عمه ليناصحوه في قتاله ...وحضر الناس لاستماع وعظه....وعلا يومئذ ضجيج الناس وبكاؤهم ،وعويلهم وحضرت أنا هذا المجلس ...**"[55].

ومنها أيضا ذكره استيلاء الملك الكامل على دمشق وحصاره لها يصور لنا ابن واصل ذلك المشهد تصوير حي ودقيق للحالة الاجتماعية التي وصل إليها أهل دمشق بقوله:" **وفتحت أبواب البلد مستهل شعبان ،وكان ذلك في أول إقبال المشمش والفواكه ،وأهل دمشق قد يبست أكبادهم لعدم الخضروات والفواكه والثلج وانقطا الماء.. لكن حصل في قلوب الدمشقيين من الأسف والحزن ما لا مزيد عليه ،ولقد كنت عند باب القلعة ذلك اليوم وقد دخل العسكر المصري من جميع الأبواب ..وكان إلى جانبي إنسان من أهل دمشق ،فلما رأى ذلك بكى بكاء عاليا ،و أعلن بالعويل، وما رأيت يومئذ أحدا من الدمشقيين إلا و رأيته في صورة من فجع بموت ولد أو أب ..**"[56] أضف وصفه للأمراض والأوبئة التي حلت بالقاهرة والشام [57].

***الجوانب الحضارية:** وصفه الحضاري لطبيعة قصور السلاطين والملوك والتي من خلالها نتحسس كيف كان شكل هذه القصور والمنازل ومنها أضف إلى ذلك الإشارة الى المكان و الزمان الذي حصلت به المشاهدة قوله :"**وكان دخولي إلى القاهرة في المحرم من هذه السنة ،واجتمعت بالأمير حسام الدين بن أبي علي ،وكان السلطان قد أنزله في الدار المعروفة بدار المُلك على شاطئ نيل مصر في مدينة مصر وهي دار عظيمة من آدر خلفاء مصر....فأحسن إلي وأنزلني داره التي بالقاهرة ،وهي دار جليلة بدرب الديلم ،و أدرني أنعامه وإحسانه** "[58].

* **مواد العلمية:** لمشاهدات ابن واصل الكثير ومنها حضوره لمجالس العلم "**وقصدت خدمته أي القاضي بهاء الدين ابن شداد وحضرت مجلسه واستفدت منه ،واقمت بمدرسته** "[59] ولنذكر بوضوح مشاركته بالأمور العلمية ففي ذكره

---

[52] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج4،ص65.

[53] والأزاه من الأذى، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 18، ص 28.

[54] ابن واصل، مفرج الكروب، ج5، ص12.

[55] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج4، ص246.

[56] ابن واصل، مفرج الكروب،ج4،ص257.

[57] ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج6، ص220،ص248.

[58] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص334.

[59] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج3، ص9.

لسيرة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة في أحداث سنة (642هـ/ 1254م) وحبه للعلم والعلماء حيث ذكر ورود الشيخ علم الدين قيصر أبي القاسم المهندس الفاضل في العلوم الرياضية ،...فقال :"**وكان يقترح عليه أمور علمية وآلات رياضية ،فعمل له كرة من الخشب رسم فيها جميع الكواكب المرصودة في السماء ..وكنت أساعد الشيخ علم الدين على تحريرها ،كان السلطان الملك المظفر _رحمه الله_يحضرنا ونحن نرسمها ،ويسألنا عن المواضع الدقيقة فيها...**"[60].

***مواد أخرى متنوعة:** أتاحت له علاقاته الواسعة مع اصحاب السلطة الاطلاع على المراسلات بين الامراء والملوك ومنها الرسالة التي أرسلها الشيخ عز الدين بن عبد السلام للملك الأشرف في خبر الفتنة التي حصلت بدمشق بين الشافعية والحنابلة وتعصب عز الدين على الحنابلة قوله: **ووقفت انا على خط الملك الاشرف الذي أجاب به عز الدين ،يا عز الدين الفتنة نائمة لعن الله مثيرها** ،"61 بل أكثر من ذلك حيث اتاحت له المعاينة والمشاركة اكتشافه تزوير الرسالة التي وصلت للأمير حسام الدين بالقاهرة62 بعد وفاة السلطان نجم الدين أيوب (647هـ/1249م) [63].

من خلال سرده للتفاصيل المتعلقة بصفات الشخصيات الواردة في مؤلفه على نحو قوله :" **كان الملك الأفضل رحمه الله فاضلاً متأدباً ينظم الشعر الجيد وسأذكر بعد ذلك شيئاً من شعره في موضعه، لكنه كان قليل السعادة ضيق الآراء** "[64].

أيضاً تدخله في وصف صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود(ت 642هـ\1244م) :" **كان رحمه الله شهماً شجاعاً إلى الغاية القصوى، لم أعرف من أهل بيته من كان أفرس منه وأشجع** " [65] يتبين أن ابن واصل أولى لمشاهدته الترجمة الكثيرة والحية لكل من ذو مكانة أو منصب فعند ذكره المصاف الواقع بين الملك داوود صاحب الكرك وابن عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق635هـ1238م مثلا قوله:" **ورأيت الملك الجواد وقد دخل دمشق في تجمل عظيم** "[66]، أيضا قوله:" **وشاهدنا ملكا ذا فضل باهر وعلم زاهر**"[67].

إن مشاعر الولاء التي أظهرها ابن واصل للأسرة الأيوبية خاصةً صلاح الدين انعكست في طريقة عرضه للمادة التاريخية، جعلت من طبيعة مشاهداته ممزوجة بآرائه وميوله لبني أيوب حيث عند ذكره لترجمته لأحد من ملوكهم أو لوصفه فأنه يذكره بأفضل وصف كما أسلفنا أنفا ،أيضاً يتبين أن جميع موارد ابن واصل ومصادره هي مؤلفات في متناول اليد مطبوعة لمؤلفين تناولوا التاريخ من أوسع أبوابه . حيث قال :" **ووقفت على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خط الملك المعظم[68]، في عدة مواضع أظنها ستة** " [69].

---

[60] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص344.

[61] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5 ، ص142.

[62] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج6، ص102، 103.

[63] هو السلطان نجم الدين أيوب ،ابن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ،ولد سنة 603هـ 1207م بالقاهرة ،تولى الملك سنة 638هـ1248م ، وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرون يوما توفي سنة 647هـ1251م ..ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج5،ص595,596، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج5،ص86،أبو الفدا، المختصر ،ج1،ص433.

[64] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج3، ص35.

[65] ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5، ص342.

[66] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5، ص193.

[67] ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج4،ص330.

[68] الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر أحمد سلطان دمشق (576-624هـ\1180-1227م) حكم دمشق كان عالماً بالفقه والشعر حنفي المذهب كان عالي الهمة فاضلاً توفي في دمشق سنة 624هـ\1227م ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص491.

خامسا– القيمة العلمية لمشاهدات ابن واصل :

استطاع ابن واصل الإفادة من مشاهداته لبعض الحوادث ومعاصراتها ومعايشته للكثير من تفاصيل الروايات التي ذكرها في إيصال القدر الكبير من الحقائق التاريخية إلى قرائه .

كما اتسمت مادة ابن واصل العلمية بالتنظيم والتنسيق متزناً في أخباره جامعاً لأطراف المادة التاريخية حتى عصره [70] .

ومن الأسس المنهجية التي سار عليها ابن واصل خلال مشاهداته وملاحظاته في ربط الموضوعات من المصادر التي اعتمد النقل منها ربطاً علمياً بغية تحقيق وحدة موضوعية للنص التاريخي والإحالة إلى المستقبل باستخدام عبارات تدل على هذا النمط من خلال عبارات أردفها في رواياته على ذلك مثلاً قوله عبارة **((على ما سيأتي ذكره** أو **على ماسنذكره))** [71].

إذ ليس الخبر المنقول أو المستقى من المصادر المكتوبة كالعيان من خلال إدراك عين الناظر لما يراه أو يشاهده أو يلمسه بأحاسيسه ولما يتضح له المنظور إليه خلال وجود المؤلف في مكان حصوله[72] .

وتأتي أهمية المشاهدة وارتفاع قيمتها العلمية عند ابن واصل كونها تغطي فترة زمنية تاريخية شهدت المنطقة خلالها تحولات سياسية حضارية بملاحظات حية تعكس واقع الحياة والأوضاع العامة التي عاصرها والتي تفرد بذكرها وحده ،والتي غالباً ما تعكس وجهة نظره الخاصة تجاه بعض الظروف والمحن التي تعرضت لها البلاد، وتأتي مشاهداته وملاحظاته عدا أنه شاهد عيان وحسب، وانما بفضل امتلاكه القدرة على تكوين صورة واضحة للواقع وقدرته على التقاط الأخبار وإدراكه قيمة الأحداث التي عاصرها وكتب عنها . وهو ما عبر عنه خلال رحلته إلى الديار المصرية على نحو ما ذكرنا سابقاً حيث وصف مشاهدته وما رآه بعينه وعاينه من أحوال الناس وأوضاع العسكر فيها على حد قوله :" **ولما وصلت العباسة ، وجدت بها بعض عسكر مصر وكل من الفريقين على عزم قصد صاحبه ووجدت دهليز الملك الصالح نجم الدين مضروباً على بركة الجب والعساكر متحركة للخروج إلى الشام**"[73] .

بل وأكثر من ذلك حيث اعطى ابن واصل قيمة لنعصر المشاهدة حتى لمصادره التي ينقل عنها وهذا مايظهر دقة ابن واصل وامانته العلمية بالنقل ،وعلى هذا ما أورده في كتابه عند ذكره لسيرة الملك المظفر وهو ينقل عن ابن خلكان قال: "**قال شمس الدين :ولم اذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة ،بل كل ماذكرته عن مشاهدة وعيان** "[74].

اتسمت مشاهداته بالواقعية فيأتي الخبر مزوداً بكامل عناصره التي أخذ عنها إذ كان يعمد إلى جمع الأخبار من مصادر متعددة ذات دراية وصدق في الخبر الواحد.

كما ارتكزت القيمة العلمية لمشاهدات ابن واصل على أنها أظهرت تاريخاً حياً ليس مجرد قصص وأخبار وأسمار وأحاديث ، بل إنها ضرورة حضارية تجسدت فيها معاني وقيم لفهم الإنسان من خلال دراسة مختلف أوجه نشاطه ومقتضيات حياته في الماضي والحاضر وحتى المستقبل، فمن خلال رصد العلاقات التي أوردها ابن واصل في كتابه والتي تنطوي على الظواهر التاريخية والحوادث تم الكشف عن القواعد التي انتظمت فيها حوادث التاريخ، وهي النظرة التي عبر عنها ابن خلدون في مقدمته حين قال: " **أن التاريخ في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق....**"[75].

---

[69] **ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج4، ص211.**

[70] **مصطفى، التاريخ والمؤرخون العرب ،ج1، ص257.**

[71] **ابن واصل، مفرج الكروب، ج 5، ص381.**

[72] **البيروني، أبو الريحان ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، بيروت، د، ت، ص2.**

[73] **ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج5، ص 333، 334.**

[74] **ابن واصل ، مفرج الكروب، ج5،ص61.**

[75] **ابن خلدون ، المقدمة، ص4.**

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. الذهبي، **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: الدكتور بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، (1986)،ط1.
2. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت ،(1977م).
3. أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ): **_التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(1995)،ط1.

_ المختصر في أخبار البشر، دار المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ،(د.ت)، ط1.

_ **تقويم البلدان**، صححه واعتنى به ،رينود،البارون ماك كوكبي ،دار اطباعة السلطانية،باريس،1850م،إعادة طبعة ، دار صادر بيروت ،لبنان،1997.

4. ابن واصل ،محمد بن نصر بن سالم بن محمد المزيني (ت698هـ)، **مفرج الكروب** في أخبار بني أيوب:

_الجزء(1-3)تح:جمال الدين الشيال ، ، دار الكتب، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ت.

_الجزء(4-5) تح:حسنين ربيع ،سعيد عاشور ،دار الكتب ،المطبعة الأميرية، القاهرة ، 1953م،ط1.

_الجزء(6) تح: عبد السلام تدمري ،المكتبة العصرية صيدا ،بيروت ،2004، ط1.

5. **ابن خلكان ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، د ت.
6. ابن الأثير **عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت630هـ):الكامل في التاريخ**، راجعه و صححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ،بيروت ،(2003م)،ط4.
7. ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت874هـ): **النجوم الزاهرة** ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار وزارة الثقافة والإرشاد القومي،مصر، القاهرة د.ت، ط1.
8. البيروني، أبو الريحان ، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** ، بيروت، د، ت.
9. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت ،(1997م)،ط6.

المراجع:

1. الراشد، هيفاء بنت عبد الرحمن بن عثمان، موارد ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في تاريخ غرناطة، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة محمد بن سعود الاسلامية 1430 ،1431.
2. مصطفى، **التاريخ والمؤرخون العرب** ،ج1، ص257.
3. سالم عبد العزيز ،التاريخ والمؤرخون العرب ،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر1967، ص 124.
4. زيادة، نقولا، **الجغرافية والرحلات عند العرب** ، دار صادر، بيروت، 1962م، ص 43.
5. حسين، محمد فهيم، **أدب الرحلات** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1989م، ص13؛ حسن، زكي محمد، **الرحالة المسلمون في القرون الوسطى**، مصر، 1945م، ص7.
6. براون ،إدوارد، **تاريخ الأدب في إيران** ، ترجمة، أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ج3، ص84.

7. المزيني إبراهيم، المشاهدة والمعاينة مصدرا من مصادر التدوين التاريخي عند المسلمين،(مجلة الدارة ،العدد1-2،ص13، 14 .
8. العروي، عبد الله، **مفهوم التاريخ** ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص38.
9. شاكر مصطفى ، **التاريخ والمؤرخون**، ص 274.

List of sources and references:

First, the sources:

1. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH): The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Dr. Bashar Marouf, Dar al-Gharb al-Islami, (1986), 1st edition.
2. Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH): Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, (1977 AD).
3. Abu Al-Fida' Al-Malik Al-Mu'ayyad Imad Al-Din Ismail bin Ali bin Mahmoud bin Muhammad bin Omar bin Shahinshah bin Ayoub (d. 732 AH): _The Cast Barrel in the History of Kings, ed.: Muhammad Zainhum Muhammad Azab, Library of Religious Culture, Cairo, (1995), 1st edition.
_ Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, Al-Husseiniyah Egyptian Press, Cairo, (ed. T), 1st edition.
_ Calendar of countries, correct it and take care of it, Reynaud, Baron Mac Cockaby, Sultanieh Printing House, Paris, 1850 AD, reprint, Sader House, Beirut, Lebanon, 1997.
4. Ibn Wasil, Muhammad bin Nasr bin Salem bin Muhammad Al-Muzaini (d. 698 AH), Mufarrej Al-Karub in Akhbar Bani Ayyub:
_Part (1-3) edited by: Gamal al-Din al-Shayyal, Dar al-Kutub, Amiriyya Press, Cairo, D. T.
_Part (4-5) Edited by: Hassanein Rabie, Saeed Ashour, Dar Al-Kutub, Al-Amiriya Press, Cairo, 1953 AD, 1st edition.
_Part (6), edited by: Abdel Salam Tadmuri, Modern Library, Sidon, Beirut, 2004, 1st edition.
5. Ibn Khallikan Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr (d. 681 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, ed.: Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, ed.
6. Ibn al-Atheer Izz al-Din Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaybani al-Jazari (d. 630 AH): Al-Kamil fi al-Tarikh, reviewed and corrected by: Muhammad Yusuf al-Daqqaq, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (2003 AD), 4th edition.
7. Ibn Taghri Bardi Abu al-Mahasin Jamal al-Din ibn Yusuf (d. 874 AH): The Bright Stars, the Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, House of the Ministry of Culture and National Guidance, Egypt, Cairo, ed., 1st edition.
8. Al-Biruni, Abu Al-Rayhan, An Investigation of India's Acceptable or Reprehensible Saying, Beirut, D, T.
9. Ibn Manzur Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH): Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, (1997 AD), 6th edition.

Secondly, references:

1. Al-Rashed, Haifa bint Abdul Rahman bin Othman, Ibn Al-Khatib's resources in his book Al-Ihtha fi Tarikh Granada, a master's thesis presented at the Muhammad bin Saud Islamic University 1430, 1431.
2. Mustafa, History and Arab Historians, vol. 1, p. 257.

3. Salem Abdel Aziz, History and Arab Historians, University Youth Foundation, Alexandria, Egypt, 1967, p. 124.
4. Ziadeh, Nicola, Geography and Travel among the Arabs, Dar Sader, Beirut, 1962, p. 43.
5. Hussein, Muhammad Fahim, Travel Literature, National Council for Culture and Arts, Kuwait, 1989, p. 13; Hassan, Zaki Muhammad, Muslim Travelers in the Middle Ages, Egypt, 1945 AD, p. 7.
6. Brown, Edward, History of Literature in Iran, translation, Ahmed Kamal al-Din Hilmi, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition, 2005, vol. 3, p. 84.
7. Al-Muzaini Ibrahim, Viewing and Inspection as a Source of Historical Recording among Muslims, (Al-Dara Magazine, Issues 1-2, pp. 13, 14.
8. Al-Arawi, Abdullah, The Concept of History, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition, 1997, vol. 1, p. 38.
9. Shaker Mustafa, History and Historians, p. 274.